مُصْحَفُ أمِيرِالْمؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام
(بَيْنَ المُنْزَلِ وَالمُفَسَّرِ)
(الجزء الأول)

سماحة العلامة السيد علي الشهرستاني
مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث

فحوى البحث

بحث ننشره مجزءً، يعرض لدراسة نسخة المصحف الكريم الخطية المنسوبة للامام علي عليه السلام والمحفوظة في خزانة نفائس العتبة العلوية المطهرة.

والروايات الدالة على صحة وجودها ونسبتها، جاءت بها مصادر علماء الجمهور فضلا عن علماء الشيعة الامامية. وقد يقول بعض علماء أهل الحديث والسنة بضعف تلك الروايات أو بالحمل على الجمع في السطور لا الكتابة أو تخريجات أخرى يناقشها السيد الباحث وهو المتخصص المحقق الذي لم يترك شاردة ولا واردة الا أحصاها بروح علمية بعيدة عن التعصب والهوى.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرت المصادرالحديثية والتفسيرية والتاريخية والرجالية في كتب الفريقين بأنّ النبي لما توفي أقسم الإمام أميرالمومنين عليّ بن أبي طالب أن لا يرتدي برداء إلاّ لصلاة الجمعة حتّى يجمع القرآن في مصحف[1].

وتوجد هناك روايات أخرى دالّة على علم أمير المؤمنين بالتنزيل والتأويل، وكتابته جميع ما نُزّل على رسول الله تنزيلاً وتأويلاً، كلّ ذلك بإملاء منه صلى الله عليه وآله.

والروايات الدالّة على وجود مصحف للإمام علي في كتب الجمهور هي أكثر من الموجودة في كتب الشيعة الإمامية، لكنّهم تارة يضعّفونها، وأخرى يحملونها على الجمع في السطور لا الكتابة في السطور، وثالثة يستفيدون منها أمراً كلامياً وهو مبايعة الإمام علي «أبي بكر» عن طوع واختيار، أو أنّه أقسم بيمين أن يجمع القرآن للدلالة على أنّ هذا الأمر كان بقرار من عند نفسه وليس بوصية من رسول الله، في حين ليس في ذلك دلالة على هذا الأمر بل فيه إشارة إلى الإسراع والعجلة والحرص لتحقيق الوصيّة.

مَن روى أو استشهد بالمصحف:

فمن الشيعة، كان كلّ مِن: سُلَيم بن قيس الهلالي (ت ٧٦ هـ) وأبي حمزة الثُّمالي (ت ١٤٨ هـ) في كتابيهما[2]، وابن شاذان (ت ٢٦٠ هـ) في إيضاحه[3]، والصفّار (ت ٢٩٠ هـ) في بصائره[4]، واليعقوبي

(١) أنظرعلي سبيل الإجمال المصاحف للسجستاني١: ١٦٩/ ٣١.

(٢) كتاب سليم: ٢٠٩، وفيه: قال الإمام علي في جواب أبي بكر: «إنّي لمشغول وقد آليت نفسي يميناً ألا أرتدي رداء إلّا للصلاة حتّى أؤلف القرآن وأجمعه»، فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوبٍ واحد وختمه...
تفسير الثمالي: ١٠٣، وفيه: عن أبي جعفرعليه السلام، قال: ما من أحد من هذه الأمّة جمع القرآن إلّا وصي محمّدصلى الله عليه وآله.

(٣) الايضاح: ٢٢٢، وفيه -في مقام الاحتجاج على العامة -ما لفظه: ثمّ رويتم بعد ذلك كلّه أن رسول الله عهد إلى علي بن أبي طالب أن يؤلّف القرآن فألّفه وكتبه...

(٤) بصائرالدرجات: ٢١٣/ ح٣ باب أنّ الأئمّة عندهم جميع القرآن، وفيه:.. وأخرج المصحف الذي كتبه عليعليه السلام وقال أخرجه عليعليه السلام إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل الله

(ت ٢٩٢ هـ) في تاريخه[٥]، وابن جرير الطبريّ الإماميّ (من علماء القرن الرابع) في مسترشده[٦]، والعيّاشيّ (ت ٣١٣ هـ)[٧] والقمّيّ (ت ٣٢٠ هـ)[٨] في تفسيريهما، والكلينيّ (ت ٣٢٩ هـ) في الكافي[٩]، والمسعوديّ (ت ٣٤٦ هـ) في إثبات الوصية[١٠]، وفرات الكوفيّ (ت ٣٥٢ هـ) في تفسيره[١١]، وابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) في الفهرست[١٢]، والصدوق (ت ٣٨١هـ) في الخصال[١٣]

على محمد وقد جمعته بين اللوحين....

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٥، وفيه: وروى بعضهم أن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته...

(٦) المسترشد: ٢٣٥، وفيه عنهعليه السلام قوله: فما نزلت على رسول اللهصلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملأها، وكتبتها بخطّي.

(٧) تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٧/ ح ١٣٤، وفيه: فلما رأى ذلك عليعليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبابكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف...

(٨) تفسير القميّ ٢: ٤٥١ تفسيرسورة الناس، وفيه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لعلي: يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه...

(٩) الكافي ١: ٢٢٨، باب أنّه لم يجمع القرآن كله إلّا الأئمّةعليهم السلام، وفيه عن جابر أنّه قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: ما ادّعي أحدٌ من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلا علي...

(١٠) إثبات الوصيّة للمسعوديّ: ١٢٣، وفيه: ثمّ ألّف القرآن، وخرج إلى الناس وقد حمله في إزار معه، وهو ينط من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني وأوصاني رسول اللهصلى الله عليه وآله كما أنزل...

(١١) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: تفسير سورة حم عسق، وفيه: إنّ رسول الله قال له: يا علي، لا تخرج ثلاثة أيّام حتّى تؤلف كتاب الله، كي لا يزيد فيه الشيطان شيئاً ولا ينقص منه شيئاً...

(١٢) الفهرست: ٣٠ باب ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين ٤١ باب الجُماع للقرآن على عهد النبيّ، وفيه عن عبد خير عن عليعليه السلام أنّه رآى من الناس طيرة عند وفاة النبيصلى الله عليه وآله، فأقسم أنّه لا يضع عن ظهره رداء حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن...

(١٣) الخصال: ٥٧٢ -٥٧٩/ ح ١ أبواب السبعين وما فوقها، وأنظر أيضاً: الخصال: ٢٥٧، وفيه بسنده عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين.. . فيقولون: إنّ رسول الله لم يخلف شيئاً فماذا أوصى علياً؟. أو ليس كتب ربي أفضل الأشياء بعد الله عزّ وجل والذي بعثني بالحق لئن لم تجمعه أبداً فخصني الله عزّ وجل بذلك من دون الصحابة.

و الاعتقادات[١٤] و التوحيد[١٥] والأمالي[١٦]، وأحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ) في الصاحبي[١٧]، والشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) في خصائص الأئمّة[١٨]، والمفيد (ت ٤١٣هـ) في أوائل المقالات[١٩] وفي المسائل السروية[٢٠]، والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في الاحتجاج[٢١]، وابن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ) في مناقب آل أبي طالب[٢٢] وفي معالم العلماء[٢٣]، وابن جبر (من علماء القرن السابع) في نهج الإيمان[٢٤]، والسيّد أحمد بن طاووس

(١٤) الاعتقادات: ٨٦ باب الاعتقادفي مبلغ القرآن، وفيه:... كما كان أمير المؤمنين جمعه، فلما جاءهم به قال: (هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقصه منه حرف). فقالوا: لا حاجة لنا فيه...

(١٥) التوحيد: ٧٣/ ح ٢٧، وفيه:... في خطبة خطبها بعدة موت النبي بسبعة أيام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن.

(١٦) الأمالي: ٣٩٩/ ١٥وفيه:، بتسعة أيام.

(١٧) الصاحبي: ٣٢٦، وفيه: ((عن عبد خير عن عليﷺ... فأقسم ألا يضع على ظهره رداء حتّى يجمع القرآن، قال: فجلس في بيته حتّى جمع القرآن))، ولابن فارس كلام جميل في نقد ابن قتيبة أنظره أيضاً.

(١٨) خصائص الأئمّة: ٧٢ -٧٣، وفيه: فإذا قبضت وفرغت من جميع ما أوصيك به وغيبتني في قبري فالزم بيتك، واجمع القرآن على تأليفه...

(١٩) أوائل المقالات: ٨١ الباب ٥٩ القول في تأليف القرآن، وفيه: وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله...

(٢٠) المسائل السروية: ٧٨ -٧٩ المسالة التاسعة: صيانة القرآن من التحريف، وفيه: وقد جمع أمير المؤمنينﷺ القرآن المنزل من أوّله إلى آخره، وألّفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كلّ شيء منه في محلّه...

(٢١) الاحتجاج١: ٢٨١، وفيه: وفي رواية أبي ذر أنّه لما توفي رسول اللهﷺ جمع عليﷺ القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول اللهﷺ...

(٢٢) مناقب آل ابي طالب ٣٢٠: ١ فصل في المسابقة بالعلم، وفيه: ضمن الله محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله علي بن أبي طالب...

(٢٣) معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة: ٣٨، وفيه:... بل الصحيح إنّ أول من صنّف فيه أمير المؤمنينﷺ جمع كتاب الله جل جلاله...

(٢٤) نهج الايمان لزين الدين علي بن يوسف

(ت ٦٧٢هـ) في بناء المقالة الفاطميّة[٢٥]، وأخيه رضي الدين عليّ بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) في سعد السعود[٢٦]، والإربليّ (ت ٦٩٢ هـ) في كشف الغمّة[٢٧]، والعلاّمة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) في كشف اليقين[٢٨] و التذكرة[٢٩]، والنباطي العاملي (ت ٨٧٧هـ) في الصراط المستقيم[٣٠]، والمازندراني (ت ١٠٨١ هـ) في شرح أصول الكافي[٣١]، والطريحي (ت ١٠٨٥هـ) في مجمع البحرين[٣٢]، والفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) في كتبه الثلاثة: وتفسير

بن جبر: ٢٧٣، وفيه: عن ابن عباس: وجمعه علي بعد موت رسول الله ﷺ بستة أشهر.

(٢٥) بناء المقالة الفاطميّة: ٢٧٥، وفيه قال ابن طاووس:.. وقد ذكر ابن عبد البر المغربي، انّ جماعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ منهم: علي.

(٢٦) سعد السعود: ٢٢٨، وفيه: نقل السيد كلام الرهني وهو كالتالي: (قال الرهني ما هذا لفظه: قلت: ولم يدع أبو حاتم مع ما قاله وهجائه الكوفة وأهلها ذكر تأليف علي بن أبي طالب القرآن وان النبي ﷺ عهد إليه عند وفاته ألّا يرتدي برده إلا لجمعة...

(٢٧) كشف الغمّة ١: ١١٥، وفيه ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه يعلم بنزول [آيات] القرآن أبليل أم بنهار.

(٢٨) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ٦٥، وفيه:.. العاشر إنّه اشتغل بجمع القرآن بعد موت النبي ﷺ قبل كل أحد...

(٢٩) تذكرة الفقهاء ٣: ١٤١/ المسالة ٢٢٧مبحث الوضوء، وفيه قال العلامة: ويجب أن يقرأ بالمتواتر من الآيات وهو ما تضمنه مصحف علي عليه السلام، لأنّ أكثر الصحابة اتفقوا عليه، وحرق عثمان ما عداه.

(٣٠) الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي ١: ٢١٩، ٢٧٥، ٢: ٧٩، ٩٢. في ١: ٢١٩: عن ابن جبر في نخبه عن ابن عباس: إنّ الله تعالى جمع القرآن في قلبه، وجمعه بعد موت رسول الله ﷺ.
وفي ١: ٢٧٥: في تأخيره عن بيعة أبي بكر، قال العاملي: إن قالوا: تأخرعلي كان لعذر هو جمع القرآن... إلخ.
وفي ٢: ٩٢: عن خصائص الأئمّة لابن طاووس من وصيته ﷺ لعلي عليه السلام: فإذا فرغت من أمري... الزم بيتك واجمع القرآن...

(٣١) شرح أصول الكافي ١١: ٨٧، وفيه قال: قيل في كتاب سليم بن قيس: أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه...

(٣٢) مجمع البحرين ٤: ٣١٦ مادة (جمع)، وفيه: وفي نقل آخر أنّ أمير المؤمنين جمع القرآن في المدينة بعد وفاة رسول الله بمدّة قدرها سبعة أيام بعد وفاته.

الصافي[٣٣] والوافي[٣٤]، والحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) في وسائل الشيعة[٣٥]، والفصول المهمة في أصول الأئمّة[٣٦] وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات[٣٧] والسيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ) في تفسير البرهان[٣٨]، والمجلسي (ت ١١١١ هـ) في بحار الأنوار[٣٩] ومرآة العقول[٤٠] وغيرهم في كتبهم.

ومن الجمهور: الصنعاني (ت ٢١١هـ) في مصنّفه[٤١]، وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في طبقاته[٤٢]، وابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) في مصنّفه[٤٣]،

(٣٣) تفسير الصافي ٢: ١٢٦٠، وفيه: وما رواه العامة أنّ عليّاًﷺ كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم أنّ الحكم بالنسخ لا يكون إلّا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزء من القرآن فيحتمل...

(٣٤) الوافي ٣: ٥٦٠، وفيه عن أبي جعفرﷺ: ما ادعى أحد.. (إلى آخر كلام الامام الذي مر).

(٣٥) وسائل الشيعة ٦: ١٦٣كتاب الصلاة الباب ٧٤ح ١ باب وجوب القراءة في الصلاة، وفيه: عن أبي عبد اللهﷺ: فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه عليﷺ.

(٣٦) الفصول المهمة ٣: ٣١٥/ ٣٠١٣، وفيه مثل ما جاء في وسائل الشيعة.

(٣٧) إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات٣: ٤٤٩.

(٣٨) البرهان في تفسير القرآن ١: ٣٣/ ح ٩٦، باب أنّ القرآن لم يجمعه كما أُنزل إلّا الأئمّة ٤، وفيه: ما من أحد من الناس ادعى أنّه جمع القرآن... إلّا كذّاب... إلّا علي بن أبي طالب...

(٣٩) بحار الأنوار ٢٢: ٣٢٩/ ح ٣٥، و ٢٨: ٢٦٤و ٤٠: ١٥٥ و ٨٩: ٤٨/ ح ٥، وفيه روايات سليم والطبرسي وغيرهم.

(٤٠) مرآة العقول ١٢: ٥٢٣/ ح ٢٣، وفيه عن أبي عبد اللهﷺ: فإذا قام القائمﷺ قرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه عليﷺ...

(٤١) المصنَّف لعبدالرزاق ٥: ٤٥٠/ ح٩٧٦٥ باب بيعة أبي بكر، وفيه: عن علي: إنّي آليت بيمين حين قبض رسول اللهﷺ ألا أرتدي برداء إلى الصلاة المكتوبة حتى أجمع القرآن، فإنّي خشيت أن يتفلت القرآن.

(٤٢) الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨، وفيه: عن علي: آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلّا إلى الصلاة حتّى أجمع القرآن قال: فزعموا أنّه كتبه على تنزيله، قال محمد فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم...

(٤٣) المصنّف لابن ابي شيبة ٦: ١٤٨/ ح٢٠٢٣٠، وفيه: فلما قبض رسول اللهﷺ جعلت عَلي أن لا أرتدي إلّا إلى الصلاة حتّى أجمعه للناس.

والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في عثمانيّته[٤٤]، والبلاذري (ت ٢٧١ هـ) في أنسابه[٤٥]، وابن ضريس (ت ٢٩٤ هـ) في فضائل القرآن[٤٦]، والسجستاني (ت ٣١٦ هـ) في المصاحف[٤٧]، والجوهري (ت ٣٢٣هـ) في السقيفة وفدك[٤٨]، والعسكري (ت ٣٩٥ هـ) في الأوائل[٤٩]، والحسكاني (من علماء القرن الخامس) في شواهد التنزيل[٥٠]، وأبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) في حلية الأولياء[٥١]، والمستغفري (ت ٤٣٢ هـ) في فضائل القرآن[٥٢]، وابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ)

(٤٤) العثمانية: ٩٣، وفيه: يقولون هذا في قراءة عبد الله بن مسعود.. وأُبيّ... ولم نرهم يقولون: هذا في مصحف عليّ، وهكذا هو في مصحف عليّ.

(٤٥) أنساب الأشراف ٢: ٢٦٩/ ح١١٨٧ـ أمر السقيفة وبيعة أبي بكر، وفيه: بسنده عن ابن سيرين... ولكني حلفت أن لا أرتدي بعد وفاة النبيﷺ برداء حتّى أجمع القرآن كما أنزل.

(٤٦) فضائل القرآن لمحمد بن أيّوب بن الضريس: ٣٦/ ح ٢٢، وفيه:.. فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة جمعة حتّى أجمعه...

(٤٧) المصاحف ١: ١٦٩/ ح ٣١، وفيه -بعد أن أتى بخبر أشعث عن ابن سيرين- قال أبوبكر: لم يذكر المصحف أحد إلّا أشعث، وهو لين الحديث، وإنّما رووا حتّى أجمع القرآن، يعني أتم حفظه، فإنّه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن.

(٤٨) السقيفة وفدك: ٦٦، وفيه قول الامام علي:.. ولكن القرآن خشيت أن يزاد فيه، فحلفت ألا أرتدي رداء حتّى أجمعه، اللهم إلّا إلى صلاة الجمعة.

(٤٩) الأوائل لأبي هلال العسكريّ: ١٠٣/ الرقم ٧٠، وفيه: لما قبض رسول اللهﷺ تشاغل عليؑ بدفنه، فبايع الناس أبابكر، فجلس عليؑ في بيته لجمع القرآن وكتبه في الخزاف وأكتاف الإبل وفي الرق.

(٥٠) شواهد التنزيل ١: ٣٦/ ح ٢٢، و ٣٧/ ح ٢٥، وفيه: فإنّي خشيت أن ينقلب القرآن، أو فكرهت أن يزاد فيه، أو فأقسم أن لا يضع على ظهره رداء حتّى يجمع القرآن فجلس في بيته حتى جمع القرآن...

(٥١) حلية الأولياء ١: ٦٧ ترجمة الإمام عليّؑ، وفيه خبر عبد خير عن علي، قال: لما قبض رسول اللهﷺ أقسمت أن لا أضع ردائي...

(٥٢) فضائل القرآن ١: ٣٥٨/ ح ٤٢٠، وفيه:... فلمّا قبض النبيﷺ جعلت على نفسي أن لا أرتدي بردائي حتى أجمعه للناس، فقال أبوبكر: أحسنت. قال محمد: فطلبت ما ألّف فأعياني، ولم أقدر عليه، ولو أصبته كان فيه علم كثير.

في الاستذكار[٥٣] والاستيعاب[٥٤]، ومحمّد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) في تفسيره[٥٥]، والخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ هـ) في المناقب[٥٦]، وابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في تاريخ دمشق[٥٧]، وابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرح النهج[٥٨]، والقرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره[٥٩]، والغرناطي الكلبي (ت ٧٤١ هـ) في التسهيل[٦٠]، والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتبه الثلاثة: سير الأعلام[٦١] وتاريخ الإسلام[٦٢] وتذكرة الحفّاظ[٦٣]، والصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في الوافي بالوَفيّات[٦٤]، وابن

(٥٣) الاستذكار ٢: ٤٨٥، وفيه: جمع علي بن أبي طالب للقرآن أيضاً عند موت النبيصلى الله عليه وآله وولاية أبي بكر فإنّما كلّ ذلك على حسب الحروف السبعة لا كجمع عثمان على حرف واحد...

(٥٤) الاستيعاب ٣: ٩٧٤، وفيه: وروى ربيعة بن عثمان، عن محمد بن كعب القرضي، قال: كان ممن جمع القرآن على عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو حي عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب...

(٥٥) مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار ١: ١٣، وفيه: ودع هذا كلّه، كيف لم يطلبوا جمع علي بن أبي طالب؟!. أو ما كان أكتب من زيد بن ثابت؟!. أو ما كان أعرب من سعيد بن العاس؟!. أو ما كان أقرب إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله من الجماعة؟!...

(٥٦) المناقب: ٩٤/ ح ٩١، ٩٣، وفيه رواية عبد خير ورواية أخرى عن علي بن رباح قال: جمع القرآن على عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وأبي بن كعب.

(٥٧) تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٨، وفيه رواية ابن سيرين الآنفة.

(٥٨) شرح نهج البلاغة ٦: ٤٠ و ٢: ٥٧ و ١: ٢٧، وفيه: فكتبهعليه السلام كما أنزل بناسخه ومنسوخه.

(٥٩) الجامع لأحكام القرآن ١: ٥٧ باب ذكر جمع القرآن، وفيه: قد ثبت بالطرق المتواترة أنّه جمع القرآن عثمان وعلي و...

(٦٠) التسهيل لعلوم التنزيل ١: ٤، وفيه: فلما توفي رسول اللهصلى الله عليه وآله قعد عليرضي الله عنه في بيته فجمعه...

(٦١) سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٢، وفيه عن عليعليه السلام: لما قبض رسول اللهصلى الله عليه وآله أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين... حتّى جمعت القرآن.

(٦٢) تاريخ الإسلام ٣: ٦٣٧، وفيه عن علي: آليت أن لا ارتدي بردائي... حتى أجمع القرآن.

(٦٣) تذكرة الحفّاظ ٢: ٦٦١، وفيه عن علي: أقسمت ألا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعته عن ظهري حتى جمعت القرآن.

(٦٤) الوافي بالوفيّات١٧: ١٦٧، وفيه: عن علي: آليت أن لا ارتدي... حتى أجمع القرأن.

كثير (ت ٧٧٤ هـ) في فضائل القرآن[٦٥]، والزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان[٦٦]، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في فتح الباري[٦٧]، والعيني (ت ٨٥٥هـ) في عمدة القاري[٦٨]، والسيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتقان[٦٩] وفي تاريخ الخلفاء[٧٠]، والقسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) في إرشاد الساري[٧١]، والصالحي (ت ٩٤٢هـ) في سبل الهدى والرشاد[٧٢]، والمتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) في كنز العمّال[٧٣]، وابن الخطيب في الفرقان[٧٤]، وغيرهم في كتبهم.

وهذا العدد الهائل من المصادر السنية- على وجه الخصوص -يخطّئ مدَّعيات بعض علماء الجمهور والمستشرقين[٧٥] بأنّ أخبار مصحف الإمام عليّ هي من متفرّدات الشيعة الإمامية وقد جاءت متأخرة في كتبهم، وليس له أثر في كتب أهل السنة، وإن كان موجوداً عندهم

(٦٥) فضائل القرآن: ٥٤، ٨٧ -٨٨، وفيه عن أبي بكر الباقلاني قال: فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن: عثمان وعلي و... كما جاء فيه رواية ابن سيرين أيضاً.

(٦٦) البرهان في علوم القرآن ١: ٢٥٩ وفيه: ومنهم من جعل من أوله -القرآن -إقرأ باسم ربك، وهو أول مصحف عليّ.

(٦٧) فتح الباري ٩: ١٣، وفيه رواية ابن سيرين فقال ابن حجر: فإسناده ضعيف لانقطاعه وعلى تقدير أن يكون محفوظاً فمراده بجمعه حفظه في صدره قال: والذي وقع في بعض طرقه حتي جمعته بين اللوحين وهمٌ من راويه.

(٦٨) عمدة القاري ٢٠: ١٦، وفيه -بعد أن أتى خبر المصاحف عن طريق ابن سيرين- قال: قلت إسناده ضعيف لانقطاعه ولئن سلمنا كونه محفوظاً فمراده بجمعه حفظه في صدره.

(٦٩) الاتقان في علوم القرآن ١: ١٦١، وفيه عن علي: آليت... حتّى أجمع القرآن.

(٧٠) تاريخ الخلفاء: ١٨٥، عن علي: آليت... حتّى أجمع القرآن.

(٧١) ارشاد الساري ٧: ٤٥٩، وفيه: وجمع علي القرآن على ترتيب النزول.

(٧٢) سبل الهدى والرشاد ١١: ٣٣٥، وفيه قال ابن حجر: وقد ورد عن علي انه جمع على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ.

(٧٣) كنز العمال ٢: ٢٤٩/ ٤٧٩٢، ١٣: ٥٦/ ٣٦٤٠٣، وفيه رواية ابن سيرين الآنفة.

(٧٤) الفرقان: ٤٧، وفيه: فمنهم من رتبه على ترتيب نزوله كعلي، فقد كان أوّل مصحفه سورة اقرأ، ثمّ المدثر، ثم نون، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي فالمدني.

(٧٥) أمثال المستشرق الألماني تيودور نولدكه في كتابه: تاريخ القرآن ٢: ٢٤٣.

فهو ضعيف سنداً عندهم وقد وردت في كتب أهل السنة الذين لهم ميول شيعية. في حين هذا الكلام غير صحيح، لأنّ تلك الأخبار مرويّة في المصادر المعتبرة في القرون الأولى عن رجال عاشوا في قرون قبلها.

مع التنويه بأن الضعيف -في علم الدراية -هو غير الموضوع، ومعناه: أنّه لا يمكن الاعتماد عليه بمفرده إلّا بضمّه إلى قرائن أخرى، أي أنّه يطلب شاهداً -أو متابعاً -صحيحاً عليه، وفيما نحن فيه يوجد أكثر من شاهد أو متابع صحيح على تلك الروايات المدعاة ضعفها من قبل علماء الجمهور، بصرف النظر عن صحّة المبنى المقرر عندهم أو خطئه إذ: «الضعيف يقوّي بعضه بعضاً».

بعد هذا البيان نتساءل عن مصحف الإمام: ما هو منبعه ومن أين أُخذ؟. وهل هو صحف أم صار مصحفاً، وإذا كان مجموعاً أين هو الآن؟. وهل يختلف مصحفه عن بقية مصاحف الصحابة في الترتيب والمحتوى أم لا؟.

بل هل يصحّ ما يقال عن الشيعة بأن لهم مصحفاً آخر غير المصحف السائد عند المسلمين؟.

وماذا يعني ما قيل عن مصحف الإمام من أنّه دونّه طبق التنزيل: المكي ثم المدني، والمنسوخ ثم الناسخ؟. وما شابه ذلك من التساؤلات.

محاور البحث:

يدور البحث على ثلاثة محاور:

المحور الأول: الكلام عن حقيقة مصحف الإمام علي، أَوَ يختلف في ترتيبه ومضمونه عن المصحف المتداول، أم لا؟.

المحور الثاني: عن مدى وثاقة المصحف المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والموجود في الخزانة العلوية.

المحور الثالث: الجواب عن شبهتين يمكن أن تعرض في هذا المضمار.

المحور الأول:

أيختلف مصحف الإمام علي عليه السلام عن المصحف الإمام؟:

بَدْءاً وقبل كلّ شيء لابُدَّ من توضيح أمر مهم يتعلق بجمع القرآن وإن كنّا قد

بيّناه في كتابنا (جمع القرآن)، ما ملخصه:

إذ من المعلوم أنّ رسول الله كان له كتبة يكتبون الوحي عنه، وأنّه ﷺ كان يسرع بتدوين ما ينزل عليه فيدعوا فلاناً وفلاناً لكي يكتبوا عنه وكان ﷺ يأخذ تلك الصحف منهم للاحتفاظ بها، مع سماحه لهم بالاستنساخ عنها، وقد بقيت تلك النسخ في بيت رسول الله وخلف فراشه، قال المحاسبي في فهم السنن ما نصّه:

«كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنّه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنّه كان مُفرّقاً في الرقاع، والأكتاف، والعُسُب، فإنّما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراقٍ وُجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشراً، فجمعها جامع وربطها بخيط، حتّى لا يضيع منها شيء»[٧٦].

وقال الزرقاني في مناهل العرفان: وكان ﷺ يدلّهم على موضع المكتوب من سورته، فيكتبونه فيما يسهل عليه من العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الكتف والأضلاع ثمّ يوضع المكتوب في بيت رسول الله ﷺ[٧٧].

وروى القمّي في تفسيره بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه، ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة. فانطلق عليٌّ عليه السلام فجمعه في ثوبٍ أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه. فإنّه كان الرجل لَيَأتيه فيخرج إليه بغير رداء، حتّى جمعه»[٧٨].

إذن فنسخة الأصل كانت موجودة عند رسول الله وفي بيته، فمن ورثها من بعده؟. وعند مَن بقيت؟. أكانت عند زوجاته، أم عند ابنته الوحيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟.

الجواب: لم نسمع أحداً من نساء

(٧٦) مناهل العرفان ١: ١٨٠/ باب جمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه (ونحن ناقشنا بعض فقرات كلام المحاسبي في كتابنا (جمع القرآن) فراجع).

(٧٧) مناهل العرفان ١: ١٧٢.

(٧٨) تفسير القمّي ٢: ٤٥١ -عنه: بحار الأنوار ٨٩: ٤٨/ ح ٧.

النبي قد ادعت أنّها قد حازت نسخة رسول الله أو أنّ تلك النسخة كانت عندها إلّا ما جاء في رسالة عثمان إلى الأمصار وفيه: «... فأرسلتُ إلى عائشة أُمّ المؤمنين أن ترسل إليَّ بالأَدَم الذي فيه القرآن الذي كُتب عن فم رسول الله حين أوحاه الله إلى جبريل وأوحاه جبريل إلى محمّد وأنزله عليه..»[٧٩].

فلو صحّ اختصاص عائشة بمصحفٍ دون غيرها من نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، فلماذا لا نراها تنقل عنه شيئاً حينما كانت تُسأل عن بعض المسائل الفقهية؟!.

بل لماذا لا تستشهد بمصحفها وما فيه من الآيات في المسائل الخلافيّة الواقعة بينها وبين نساء النبيّ الأُخْرَيات اللاتي كنّ يخطِّئنها في مسألة رضاع الكبير[٨٠] وأمثاله؟!.

على أنّها ادّعت بأنّه أُنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يُحرمن)، ثم نُسخَت تلك بخمس معلومات، فتوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهنّ فيما يُقرأ من القرآن.

فلماذا لا تريهنّ تلك الآية في مصحفها لحلّ الاختلاف؟. بل تكتفي عائشة بدعواها أنّ شاةً أو داجناً أكلت تلك الآية التي كانت تحت سريرها!!.

أيّ قرآنٍ هذا تعنيه عائشة؟!. هل هو القرآن الذي أُخذ عن فم رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أنّه القرآن الذي جمعه زيد بأمر عثمان وأشرك اسمها فيه مع اسم حفصة، أو أنّه قرآنٌ ثالث؟!.

فلو كان القرآن المكتوب عندها هو الذي أُخذ عن فم رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي أوحاه الله إلى جبرئيل عليه السلام، والذي كان يعرضه الرسول على جبرئيل كلّ عام، فهل هناك من مبرّر لكي تأمر مولاها أن يضيف جملةً جديدة -لم تكن في المصحف المتداول، وهي جملة (وصلاة العصر)؟.

فقد أخرج مسلم بسنده عن أبي يونس مولى عائشة أنّه قال: أمرَتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغتَ هذه الآية فآذنّي: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾، فلمّا

(٧٩) تاريخ المدينة لابن شبة ٢: ١٢٠/ ح ١٧٢٢.

(٨٠) سنن ابن ماجة ١: ٦٢٦/ ١٩٤٧، سنن البيهقي الكبرى ٧: ٤٥٩/ ح ١٥٤٢٦، مسند الشاميّين ٤: ١٩١/ ح ٣٠٧٩.

بلغتُها آذنتُها، فأملت عليّ: (﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ وصلاة العصر ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾).

بل كيف يكون المصحف السائد مأخوذاً من فم رسول الله وليس فيه جملة (وصلاة العصر)؟.

أو كيف يأخذ عثمان المصحف من حفصة أيضاً، وهل من مبرر لذلك، بعد ان كان عنده مصحف عائشة؟. بل كيف يمكن تصوّر إعطاء عائشة مصحفها لعثمان وهي على خلاف معه؟.

وهل كان مصحف حفصة -الذي جمعه زيد -يضاهي مصحف رسول الله ﷺ؟.

وإذ لو صحّ وجود هذا المصحف عند عائشة فلماذا لا تعطيه لأبيها ابي بكر أو لعمر، أو لماذا لا يأخذه أبوبكر منها وهي ابنته حتّى يأتي عثمان ليأخذ مصحفها مع مصحف غيرها.

المهم، وحسبما سيتّضح بعد قليل، أنّ أمر القرآن وجمعه يرتبط أولاً بالله جلّ جلاله ثم بمن جاء من قبله: من ملك مقرّب أو نبي مرسل -أو وصي باعتقاد الإمامية. مع التأكيد على أن ترتيب آيات سور القرآن توقيفي وقد حُفظ هذا الترتيب بعد اللقاء الثنائي بين جبريل الأمين والنبي محمّد في بيت رسول الله وعند بنته فاطمة الزهراء والإمام علي كما أنّه كان محفوظاً في صدور المؤمنين وكانوا يقرأون به في صلواتهم، وأنّ الإمام جمع المصحف -من الصحف الموجودة في البيت ومما كان عنده والذي كتبه على عهد رسول الله ﷺ -بين الدفتين ووحّد شكله.

كما يجب التأكيد على أن القرآن الذي بين بأيدينا الذي نسمّيه بـ «قرآن التلاوة» هو واحد عند جميع المسلمين ولا خلاف فيه، لأنّه كلام الله الذي أراده لأمّته أن تقرأ به في صلاتها، لأنّ الله سبحانه بعد أن أنزله على قلب النبي محمّد ﷺ إيحائياً دفعة واحدة، أنزله مفرّقاً طبقاً للحوادث الواقعة، ولكي نقرّب الفكرة علينا التمثيل له من واقعنا المعاصر لأنّه منهج قرآني قد علّمنا به سبحانه، وقد ضرب الله الأمثال في القرآن كما أنّه جاء في كلام رسول الله وأهل البيت لأنّ

أكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسيّة وأنّ المثل يؤتى به لتقريب الفكرة للمخاطب وتفهيمه سواء كان التمثيل بشيء صغير كالبعوضة أو بالمثل الأعلى الذين هم آل البيت كما جاء في الزيارة الجامعة، وعليه فمن خلال هذه النكتة نقول: من المعلوم أنّ الإقدام على أيّ عمل لابد أن يسبقه مخطط ومنهج يسير على وفقه وفيه تتضح معالم الفكرة عموماً، فالمهندس مثلاً قبل أن يبدأ بالبناء عليه أن يرسم المخطط وما يريده في هذه المساحة من الأرض من قاعات استقبال وطعام وغرف نوم ومرافق أخرى، فبعض المرافق قد تكمل في المشروع قبل الأخرى، وقد تغيّر بعض المواقع إلى أماكن أخرى، لكنّ المهم إنّ مساحة القاعات والغرف تبقى كما هي دون زيادة أو نقصان، فالنزول الدفعي بمنزلة الماكت والمخطط للمشروع وقد جاء به ربّ العالمين قبل البدء بالتشريع ومعناه أنّ القرآن سيؤلّف من ١١٤ سورة، يكون بعضها أكبر من الأخرى وهي تشغل هذا الحيز الرباني، المهم أنّ كلّ سورة هي معروفة عند النبي بدءها بالبسملة وختمها بالآية الكذائية وبعد هذا فلا ضير أن ينتهج عثمان في تنظيم مصحفه بالطوال ثمّ بالمئين والختم بالقصار أو أن يبدأ الإمام علي مصحفه بالسور المكيّة ثمّ المدنية الأوّل منها فالأوّل أو أن يبدأ ابن مسعود مصحفه بالحواميم ثم... المهم أن ينتهي الكل إلى نتيجة واحدة وهو عدم سقوط آية أو سورة من الكتاب العزيز، لأنّا قد أثبتنا عدم توقيفية ترتيب السور، أمّا الآيات فهي توقيفية.

إذن فالله سبحانه جاء بالماكت ورسم المخطط قبل البدء بالتشريع لكن هذا لا يعني بأنّ المشروع قد تمّ بمجيء الماكت بل أنّه في بداياته، فسبحانه كان ينظر إلى الوقائع وما يجب أن يتخلله من الآيات وعظ وقصص، وأنّه سبحانه كان ينزلها بقدر معلوم ثمّ يأمر جبرئيل الأمين والصادق الأمين أن يجمعاه في كلّ عام، فكان جبرئيل يأتي رسول الله في رمضان من كلّ سنة يعارضه ما نزل عليه من القرآن فيها كي يرجعا النازل

منجّما إلى ترتيب ما أراده الله في اللوح المحفوظ والنازل دفعة واحداً أيضاً، وهو معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾.

نعم إنّا ومعنا غيرنا[٨١] لا ننكر بأن هناك ترتيباً آخر للقرآن عند الإمام علي ألفّه لغرض آخر طبقاً للوقائع والحوادث، أعني للعلم والتاريخ والتفسير، وذاك ليس بقرآن الذكر والتلاوة، بل هو مصحف لحفظ الحوادث و لشأن النزول ولتثبيت الوقائع كما نزّلت تاريخياً ويومياً، أي أنّه بمثابة تدوين لافادات الأستاذ يومياً من قبل التلميذ، أي هناك متن وشرح يومي للموضوعات المطروحة.

القرآن بين التعبد بالنص والقول بالرأي

فإذا كان الصادق الأمين ممنوعاً من أن يستعجل بتلاوة القرآن قبل إذْنِ الباري جلّ وعلا، فكيف يرضى سبحانه بما قالوه عن جمع القرآن بشاهدَين غير معصومَين وفي زمن الفتنة -التي لا يأخذون بأحاديثها -تحديداً؟.

بل كيف يجيز الباري قراءة القرآن بأيّ شكل كان على أن لا يجعل آية رحمة آية عذاب!. بدعوى أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف على نحو هَلمّ وتَعال وأقبل وأذهب وأسرع وعجل[٨٢]!!. والمؤلّفون اليوم يستاؤون من وجود الاغلاط الطباعية في كتبهم، فضلاً عن نسبة أشياء إليهم لم يقولوها إنما ما قالوه وادعوه هو استهزاء بالقرآن الكريم الذي هو ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾.

وبذلك يكون معنى كلامنا أنّ الآيات والسور النازلة على رسول الله في النزول الدفعي (إيحاءً) هي قيد التنفيذ حتّى تصير قرآناً عند المسلمين (إقراءً) كما مرّ عليك سابقاً ما جاء في سورة القيامة[٨٣].

وبتعبير آخر: إنّ القرآن أُلّف على شكل حوليات بمعنى إنّ الآيات النازلة

(٨١) كالآلوسي في تفسير روح المعاني ١: ٢٢.

(٨٢) انظر البرهان للزركشي ١: ٢٢١، شرح مشكل الآثار ٨: ١٢٧.

(٨٣) [سورة القيامة: ١٦ -١٨].

من رمضان إلى رمضان في قضايا مختلفة كانت تؤلّف كلّ عام طبقاً لما في اللوح المحفوظ وهو معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ أي إنّ علينا تأليفه طبق ما أُنزل من اللوح المحفوظ، وبذلك يكون ترتيب (النزول= الوقائع) يختلف عن ترتيب (القراءة والكتابة والتلاوة)، لأنّ الترتيب الثاني-أي الآيات في السور- يجب أن يتفق مع اللوح المحفوظ ويمرّ بإقرار: الملك جبرئيل، والصادق الأمين «محمّد» صلى الله عليه وآله له، فلا يجوز قراءة شيء منه في الصلاة إلّا بعد إقراره وتثبيته من ربّ العالمين على أنّه صار قرآناً ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ فكلمة (قرآنُهُ) هنا يختلف عن (قُرآنه) هناك ومعناه هنا (فَاتَّبِعْ قرآنَهُ) تلاوة وقراءة وأحكاماً يختلف أمّا إذا لم يؤذن منه سبحانه، لعدم نزول بعض الآيات في السورة المراد تقريرها وإقراؤها لعدم وقوع الواقعة، فلا يجوز تلاوتها في الصلاة أو تثبيتها في المصاحف[٨٤]، أمّا إذا كملت السورة وأُذِنَ بها ربّ العالمين، فكان صلى الله عليه وآله يسمح بتلاوتها في الصلاة و كتابتها في المصحف.

المصاحف على عهد رسول الله:

إنَّ وجود مصاحف ناقصة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة واقعة لا أمرٌ مُتخيَّل، بل قل وجود مصاحف كاملة إلى حين نزول الجديد من القرآن الكريم، فبعد إدخال هذا الجديد يكتمل شيء أكثر من القرآن، ثمّ بانتظار ما بعده يكتمل مرّة أُخرى وهكذا دواليك إلى أن يكتمل نزول القرآن اكتمالاً كاملاً حتّى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله[٨٥]، خلافاً لما أشاعوه من عدم إمكان جمع القرآن على عهده صلى الله عليه وآله لاستمرار نزول الوحي على رسول الله

(٨٤) ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾.

(٨٥) في الطبقات ٨: ٤٥٧ أن رسول الله كان يزور أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ويسمّيها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن.
وحكى الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه تاريخ القرآن: ١٦٠ نقلاً عن رسالة شواذ القراءة للكرماني بأنّ لحمزة بن عبد المطلب -عم رسول الله- مصحفاً.

حتى آخر لحظة من حياته[٨٦]، وإذا كان فهي صحف متفرّقة الآيات والسور من دون ترتيب[٨٧] وأنّ الذي جعلها مرتبة السور والآيات في مصحف واحد هو زيد بن ثابت بأمر أبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب[٨٨] بعد وفاة رسول الله.

قالوا ذلك، في حين أنّ النصوص القرآنية والروائية الأخرى تؤكّد بطلان هذا القول، كما تؤكّد بأنّ رسول الله ﷺ كان يرشد أصحابه إلى أماكن الآيات من السور، فيقول: ضعوا الآية الفلانية في المكان الفلاني من السورة الفلانية[٨٩]، أو: بين آيتي الربا والدين[٩٠]، أو: أتاني جبرئيل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ فجعلت في سورة النحل بين آيات الاستشهاد وآيات العهد[٩١]، أو ماجاء في قول جبرئيل: ضعوا كذا في موضع كذا[٩٢]، أو: يا محمد، ضعها في رأس ثمانين ومئتين من سورة البقرة[٩٣] أو: الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه[٩٤].

ومعناه: وجود مصاحف مرتّبة الآيات والسور في عهده ﷺ. ولعلّ قول رسول الله في التأكيد على الحِفاظ على (المصحف) والتلاوة فيه جاء لإثبات وجوده على عهده -في الصدور والسطور معاً-، فقال ﷺ: لا تأخذوا المصحف إلى أرض العدو[٩٥]. أو قال: من قرأ القرآن في المصحف كانت له ألف

(٨٦) انظر فتح الباري ١٩: ١٢ على سبيل المثال.
(٨٧) مناهل العرفان ١: ١٧٤، ١٨٣.
(٨٨) انظر صحيح البخاري ٤: ١٧٢٠/ ٤٤٠٢.
(٨٩) البرهان للزركشي ١: ٢٤١.
(٩٠) الاتقان ١: ١٧١/ ٨١٠، أسرار التكرار في القرآن: ٢٣.
(٩١) تفسير ابن كثير ٢: ٥٨٤، الاتقان ١: ١٦٨/ ٧٨٢.
(٩٢) مناهل العرفان ١: ١٧٢، الاتقان ١: ١٦٩/ ٨٠١، وكذا في البرهان ١: ٢٥٦.
(٩٣) الكشاف ١: ٣٥٠، تفسير القرطبي ١: ٦١.
(٩٤) صحيح البخاري ٤: ١٩١٤/ ٤٧٢٢.
(٩٥) انظر صحيح البخاري ٣: ١٠٩٠/ ٢٨٢٨، صحيح مسلم ٣: ١٤٩٠/ ١٨٦٩.

حسنة[٩٦]. أو قال: لا تمسَّ المصحف وأنت غير طاهر[٩٧] وأمثال ذلك.

نعم، أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص سَمّى ما جمعه على عهد رسول اللهﷺ قرآناً، وهو يعلم علم اليقين بأنّ ما جمعه ليس هو جميع القرآن، لأنّ الوحي لم ينتهِ نزوله بعدُ على رسول الله، ولم يحصل العرض الأخير، فقال: جمعت القرآن فقرأت به كلّ ليلة، فبلغ النبيَّ ذلك فقال: إقرأ به في كلّ شهر[٩٨].

وبهذا فقد عرفت بأنّ كل هذه النصوص تؤكّد بأنّ القرآن (المنزل) قد ضُبط ورُتّب وأُقْرِئ على عهد رسول اللهﷺ شيئاً فشيئاً، وأنّه يرتبط بالله أولاً، و بجبرئيل الأمين والصادق الأمين «محمد بن عبد اللهﷺ» ثانياً، وبأمير المؤمنين عليﷺ أخيراً، لا بغيرهم.

فلا أدري كيف يمكن قبول دعوى جمعه بعد عقدين من رحيل رسول اللهﷺ، ولا سيّما في زمن الفتنة، مع أنّهم أكّدوا لزوم الحيطة و الحذر من الأخذ بالأحاديث الصادرة أيام الفتنة؟.

فكيف يمكن الاعتماد على قرآن مجموع في أيام الفتنة وفي مثل ذلك الظرف؟!. ألا يكون هذا القول تعريضاً بالقرآن لحساب بيان فضيلة لعثمان؟.

ومن هنا يتضح مغزى قول الإمام الباقرﷺ ودقة كلامه، الذي أجده قد اعتمد فيه أُسلوب اللفّ والنشر، ومعناه: أنّ القرآن الذي جمعه الإمام علي محفوظ عند أهل بيته ولا يعرف باطنه ومكنونه إلّا هم، فقالﷺ:

ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلّا كذّاب، وما جَمَعه وحَفِظه كما نزّله الله تعالى إلّا عليُّ بن أبي طالب والأئمّة من بعده[٩٩].

وقوله ﷺ: ما أحدٌ من هذه الأمّة

(٩٦) انظر المعجم الكبير للطبراني ١: ٢٢١/ ٦٠١، وعنه في البرهان ١: ٤٦٢.

(٩٧) كنز العمال ١: ٣٠٩/ ٢٨٧٤، عن أبي داود في المصاحف.

(٩٨) سنن ابن ماجة ١: ٤٢٨/ ١٣٤٦، مصنف عبد الرزاق ٣: ٣٥٥/ ٥٩٥٦، صحيح ابن حِبّان ٣: ٣٣/ ٧٥٦.

(٩٩) الكافي ٢٢٨: ١/ ح١باب (انه لم يجمع القرآن كله إلّا الأئمّة).

جمع القرآن إلّا وصيُّ محمّد[100].

وهو معنى لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾.

سؤال وجواب:

قد يسأل سائل: إذا كان القرآن قد جُمع على عهد رسول الله -متناثراً ومتفرقاً في الصحف بكتابة كتّاب الوحي، ثمّ بعرض جبرئيل في اللقاء الثنائي في كلّ عام -، فما معنى ما جمعه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بين الدفتَين لاحقاً؟.

معنى جمع الامام علي عليه السلام القرآن لاحقا:

إنّ الإمام أمير المؤمنين عليّاً كان قد جمع القرآن المرتّب والمجموع، خلف فراش رسول الله صلى الله عليه وآله -والذي كان مكتوباً بِيَدَي كَتبة الوحي على ما تيسّر من مواد وألواح مختلفة من: العسب، والكتف، واللخاف، والحرير، والرَّقّ، والخزف، والشظاظ- ووحّد ذلك المجموع إلى شكل واحد وجنس واحد استجابةً لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه[101]، مع أنّه كان عنده نسخة قد كتبها من ذي قبل، لقوله عليه السلام: فما نزلت على رسول الله آيةٌ من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عَلَيَّ فكتبتها بخطّي.

وبما أنّ القرطاس والرق والحرير هنّ الأجود والأشهر بين تلك الصحف آنذاك، وهي أكثر استعمالاً في الكتابة من العظم وأضلاع النخل واللخاف وأمثالها، فالإمام سعى أن يوحّد تلك المكتوبات[102] على تلك الأجناس الليّنة وعلى جنس واحد منها تحديداً وقد انتهى من عمله في وقت قصير.

وكما لا يخفى على القارئ أيضاً أنّ (صحيفة) و (صُحف) و (سجّل)- وأمثالها من الكلمات كانت من أدوات

(١٠٠) تفسير القميّ ٢: ٤٥١ عنه في بحار الأنـوار ٨٩: ٤٨/ ح ٥، وفي بصائر الدرجات: ٢١٤/ ح ٥ من الباب ٦ وفيه الا (الأوصياء).

(١٠١) تفسير القميّ ٢: ٤٥١ تفسير سورة الناس، بحار الأنوار ٨٩: ٤٨/ ٧.

(١٠٢) الموجودة في بيت النبي وعند نفسه.

التدوين، والتي يلحظ فيها غالباً اللين والمطاطية أيضاً.

فالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وبجمعه للقرآن في مواد وألواح كان قد نفّذ قول ربّ العزة والجلالة: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ و ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ لكنّ الله أراد أن يكون شرف جمعه بين الدفتين لوصي رسول الله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأنّه امتداد للمنظومة الإلهية التي تبتدئ بالله ثم تمرّ بالملك جبرئيل والرسول الأمين، ثمّ تختم بعلي ولا يمسّ معانيه إلّا الأوصياء من عترته ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ و﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾.

وقصارى القول إنّ الإمام علي وحّد شكل تلك الصحف مع ما عنده من المكتوب على عهد رسول الله وجمعها بين الدفتين في ثلاثة أو سبعة أو تسعة أيام[١٠٣]، استجابةً لأمر النبي صلى الله عليه وآله.

الإمام يجمع المصحف بترتيبين:

في أثناء بحثي في أخبار مصحف الإمام عليّ عليه السلام وقفت على مجموعتين من الأخبار، قد تُوهِمُ بوجود التضاد و التضارب، وهذا ممّا دعاني إلى الوقوف عندهما.

إذ إنّ بعضها ترى أنّ الإمام قد جمع المصحف في ثلاثة أيام[١٠٤]، وأخرى في سبعة أو تسعة أيام[١٠٥]، وفي ثالثة أنّه جمعها في ستّة أشهر[١٠٦]، فالتفاوت بينها كبير جدّاً ولا سيّما ستة الأشهر ١٨٠يوماً).

(١٠٣) على اختلاف في الأخبار كما سيجيء قريباً.

(١٠٤) كما في تفسير فرات: ٣٩٨/ ح٥٣٠، بحار الأنوار٢٤٩: ٢٣/ ح٢٣، الفهرست لابن النديم: ٤١باب الجماع للقرآن على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله.

(١٠٥) التوحيد للصدوق: ٧٣/ ح ٢٧ وفيه: خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين في خطبة خطبها بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بسبعة أيّام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن، الأمالي للصدوق: ٣٩٩/ ح٥١٥ وفيه بتسعة أيّام، وقد أشار الطريحي في مجمع البحرين٤: ٣١٦ إلى مفاد الرواية في مادة (جمع) وفيه: وفي نقل آخر أنّ أمير المؤمنين جمع القرآن في المدينة بعد وفاة رسول الله بمدة قدرها سبعة أيام بعد وفاته.

(١٠٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٩.

وكذلك تجد الاختلاف فيما يذكر من أخبار المصحف ومنها: أنّ الإمام قد جمع المصحف في ثوب أصفر ثم ختم عليه[١٠٧] وحمله في إزار معه، وهو يئطّ من تحت سيفه[١٠٨]، وفيه دلالة على صغر حجم المجموعة بحيث يمكن حملها تحت الإبط ومع حمالة السيف، وهذا لا يتّفق مع أخبار أخرى موجودة تشير إلى أنّه حمل مصحفه على جمل[١٠٩].

فالتفاوت واضح بين المحمولين إذ إنّ حمله على جمل لا يتّفق مع كونه كان يئطّ[١١٠] من تحت سيفه، وأنّ المجموع الأول أكبر ولا يتناسب مع المجموع الثاني، إذن كيف يمكن الخروج من هذا التناقض وحلّ الإشكالية؟.

نقول: إنّ تتبّعنا لأخبار المصحف في الكتب الحديثية الشيعية دلّنا على وجود نصَّين محكيَّين عن الإمام علي عليه السلام كانا قد بيّنا سبب هذا التفاوت إذ أفرزا ترتيبين للقرآن الكريم: أحدهما ترتيب قرآن التلاوة، والآخر ترتيب قرآن النزول، فترتيب (قرآن التلاوة) غير ترتيب (نزوله)، لأنّ نزوله كان على حسب الأسباب والوقائع، أمّا التلاوة فليس كذلك[١١١].

وأنّ اختلاف تلك النصوص دعانا الى أن نجمع بين القولين، وأن نوفّق بينهما، كي نقول: إن للامام علي عليه السلام ترتيبين للمصحف، أو قل مدوَّنتَين مختلفتين ترتيباً.

دَوَّنَ في إحداهما: ما جُمع ورُتّب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من قرآن التلاوة.

والأخرى: كتب فيه إلى جانب التأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم

(١٠٧) تفسير القميّ ٢: ٤٥١، وفي كتاب سُلَيم: ٢١٦: ثمّ شُغلتُ في القرآن فآليت على نفسي أن لا ارتدي إلّا لصلاة حتّى أجمعه في كتاب...

(١٠٨) إثبات الوصية للمسعودي: ١٢٣، وفيه: ثم ألّف القرآن وخرج إلى الناس وقد حمله في إزار معه وهو يئط من تحت سيفه.

(١٠٩) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٥.

(١١٠) اَطّ يعني صوّت، أي كان المصحف يصوت مع حركات سيفه.

(١١١) مناهل العرفان ١: ١٧٩/ باب لماذا لم يجمع القرآن أيامئذ في صحف ولا مصاحف.

والمتشابه[١١٢]؟. وما شابه ذلك ممّا يوضّحه.

وبذلك يكون ما أُريد لترتيب (التلاوة) يختلف عما أُريد لترتيب (المُنْزَل) يومياً وطبقاً للحوادث الواقعة.

لأنّ ترتيب الأوّل لُحظ فيه تطابقه مع اللوح المحفوظ وما نزل في النزول الدفعي، وهو الذي كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاته، وهو قرآن التلاوة والذِّكر.

أمّا الثاني فلم يلحظ فيه ذلك، فهو كتاب علم وتاريخ وشأن النزول، وأنّ الهدف في الأخير هو ضبط مجريات الأحداث وما جاء عن رسول الله فيها، فقد روى سليم بن قيس قول طلحة لأمير المؤمنين وجواب الامام عليه السلام له بقوله:

١. «يا طلحة، إنّ كلّ آيةٍ أنزلها الله في كتابه على محمّدٍ صلى الله عليه وآله عندي، بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي.

٢. وتأويل كلّ آيةٍ أنزلها الله على محمّد صلى الله عليه وآله وكلّ حلال أو حرام، أو حدٍّ أو حكم، أو أيّ شيءٍ تحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة، عندي مكتوبٌ بإملاء رسول الله وخطّ يدي، حتّى أَرْش الخَدْش[١١٣]».

وروى الكليني (ت ٣٢٩ هـ) في «الكافي»، عن الإمام عليّ عليه السلام قوله:

[١] فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آيةٌ من القرآن إلّا أقرآنيها وأملاها عليّ، فكتبتُها بخطّي.

[٢] وعلّمَني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصَّها وعامّها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيتُ آيةً من كتاب الله ولا عِلْماً أملاه عليّ وكتبتُه منذ دعا الله لي بما دعا[١١٤].

وفي ضوء هذين النصين وما سيأتي بعدهما عن كتاب الكافي نفهم أنّ للإمام

(١١٢) طبقاً لوقائع الايام وما نزل في الحوادث.

(١١٣) كتاب سليم: ٢١١، وانظر الاحتجاج: ٢٢٢، بحار الأنوار ٣١: ٤٢٣ و ٨٩: ٤١.

(١١٤) الكافي ١: ٦٤.

عليعليه السلام نسختين مكتوبتين بخطه، وبترتيبين مختلفين:

إحداهما كتب فيه الآيات النازلة على النبي محمّدصلى الله عليه وآله مجرّدةً من التفسير ـ والتي تعرض وتقرّ من قبل الله في شهر رمضان من كلّ عام.

والأخرى معها التأويل والتفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاصّ والعامّ وغير ذلك لكن بترتيب الوقائع والأيّام.

وقد دوّن الإمام المجموعة الأُولى (التلاوتية) ووحّد مادّة كتابتها ونظّمها في ثلاثة أو سبعة أو تسعة أيّام لكي تكون عنده يستعين بها -على القوم -عند الحاجة.

والأُخرى جمعها وكتبها في ستة أشهر بعد وفاة رسول اللهصلى الله عليه وآله طبقاً لوقائع الأيام ومجريات الحوادث.

وهذا التوجيه أو الترتيب الذي قلناه يشابه إلى حدٍّ ما قول الزركشي، والبغوي، ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتبهم.

إذ قال الأول والثاني: وترتيب النزول يختلف عن ترتيب التلاوة[١١٥].

وقال الثالث: ولا يُستَبعَد أن يكون المنزل نسختان لا تختلفان اختلاف التضادّ وكلاهما كلام الله[١١٦].

وطبق هذه المقدمة يمكننا توجيه ماقيل في اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة على عهد رسول الله ثمّ من بعده، لأنّهم جمعوا تلك السور المقروءة آنذاك، على تفاوتٍ في الجمع قلّةً وكثرة، وفي التقديم والتأخير بين ترتيب السور[١١٧].

فقد يكون بعضهم جمع في مصحفه بعض السور كـ: الأنعام، والأعراف، ويونس، وإبراهيم، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والواقعة.

والآخر جمع: الحِجر، والإسراء، والكهف، ومريم، والروم، ولقمان، والسجدة، والأعلى، والغاشية، والفجر، والمُلك.

(١١٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١: ٢٣٧، شرح السنة للبغوي ٤: ٥٢٣.
(١١٦) مفاتيح الاسرار للشهرستاني ١٣: ١.
(١١٧) أما ترتيب الآيات داخل السور فهي واحدة عند الجميع: عند الإمام علي، وعند عثمان، وعند ابن تيمية، وعند العلّامة الحلي، وعندنا، وعند ابن باز...

وثالث جمع: طه، والأنبياء، والمؤمنون، والفرقان، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، وسبأ، وفاطر، ويس.

ورابع: الصافّات، وص، والزمر، وغافر، وفُصّلَت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والجنّ، ونوح.

ولهذا ترى ترتيب مصاحف أُبي وابن مسعود والإمام علي وغيرهم من الصحابة تختلف في ترتيب السور تقديماً وتأخيراً، ولا ضير.

فالذي ذكره ابن النديم عن مصحف أبي وابن مسعود[118] يختلف مع الذي حكاه اليعقوبي عن ترتيب مصحف الإمام عليّ بن أبي طالب[119].

حتّى أنّك ترى اختلاف ترتيب مصحفي الصحابي الواحد فيما يرويه الرواة عنه، فقد اختلف ترتيب مصحفي أبي وابن مسعود المذكورين في الفهرست لابن النديم عما هو موجود في الاتقان عنهما[120].

ولوجود هذا الاختلاف الشديد في ترتيب السور في مصاحف الصحابة قالوا بعدم توقيفيّة ترتيب سور القرآن.

وجود زيادات تفسيرية في مصاحف الصحابة لا يضرّ بأصل القرآن

فالصحابة إذن كانوا يجمعون ما ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقرؤون ويكتبون بما يُقَرّر من الله ورسوله بعد الاجتماع الثنائي في شهر رمضان من كل عام، أي: أنّ الإنزال (الإقرائي)[121] هو الذي كان يقرأ به في الصلاة وفي المصاحف، لا غير، فسورة الدخان وعمّ والواقعة وأمثالها من السور كانت واحدة عند علي وعثمان، وكان يقرأ بها معاوية والإمام الحسين وابن تيمية والعلامة الحلي ولا خلاف.

وإنّما قالوه بأنّ مصحف ابن مسعود

(١١٨) الفهرست: ٣٩، باب ترتيب القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود، وصفحة ٤٠، باب ترتيب القرآن في مصحف أبي بن كعب.

(١١٩) تاريخ اليعقوبي: ١٣٥ ـ ١٣٦.

(١٢٠) الاتقان ١: ١٧٥، فائدة في ترتيب مصحفي أبي وابن مسعود.

(١٢١) ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾.

يختلف عن مصحف عثمان وأنّ مصحف الإمام علي يختلف عن المصحف الموجود اليوم باطل جملة وتفصيلاً.

وبهذا يتأكّد أنّ الإمام علياً عليه السلام رجا لكل مجموعة من مجموعتيه هدفاً خاصّاً.

فقد جمع إحداهما للحفاظ على (قرآن التلاوة والذكر)[١٢٢]، والأخرى بحسب الوقائع [الوقائعيّة] لحفظ تاريخ الإسلام و يومياته، وقد جاء بالآيات وفقاً للتسلسل الزمني لوقوع الأحداث والمجريات عند المسلمين، ذاكراً فيها أسماء من نزلت فيهم الآيات من المنافقين[١٢٣] وغيرهم.

وقد اعترف الآلوسي وغيره من الجمهور، والسيد الخوئي وغيره من علماء الشيعة الإمامية، في وجود زيادات تفسيرية وتأويلية في مصحف الإمام علي الوقائعي المفسر[١٢٤]، وان تلك الزيادات ليست موجودة في (قرآن التلاوة).

مؤكّدين للقارئ بأنّ ترتيب (المصحف المفسر) غير ترتيب قرآن التلاوة لأنّها كانت تُجمع يوماً بيوم وآية فآية من دون لحاظ ترتيب ما أراده الله في قرآن التلاوة.

وأنّ هذه الزيادات التفسيرية الموجودة في مصحف الإمام علي عليه السلام قد تلحظ في مصاحف غيره من الصحابة

(١٢٢) خشية الزيادة والنقضان فيه؛ لقوله: (خَشِيتُ أنْ ينقلب القرآن) أو (أن ينفلت القرآن) أو (كي لا يزيد الشيطان فيه ولا يُنقص منه). لاحظ قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا وقارنه مع ما قاله عمر بن الخطاب: لولا أن يقول الناس زاد عمر في القرآن لَزدتُ.... كما في سنن أبي داود ١١٤: ٤/ ٤٤١٨وقوله: لوكانت ثلاث ايات لجعلتها سورة. كما في مسند أحمد ١: ١٩٩/ ١٧١٥، فإصرار الإمام علي في الجلوس في بيته لجمع القرآن، وإقراء رسول الله أمّته القرآن على مكث، هما اللذان صانا الكتابَ العزيز من التحريف.

(١٢٣) في مصابيح الأسرار للشهرستاني ١: ١١: عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾: إنّه كان في هذه السورة أسماء سبعين نفراً من المنافقين بأعيانهم وأسمائهم وأسماء آبائهم... [ثم] نسخ تعطفاً على أولادهم.

(١٢٤) والذي أُلّف طبقاً للمفرق للآيات قبل جمعه من قبل رسول الله وجبرئيل الأمين في قرآن التلاوة.

أيضاً، لكنّها لم تكن مكتملة كما كانت في مصحف الإمام عليﷺ وهذا لا يضر بأصل القرآن المجيد.

مؤكّدين أيضاً أنّ الإمام كان لا يجيز القراءة بما يخالف قراءة الناس[١٢٥] وإن كان يعتقد بصحة قراءته، وأنّ الاختلاف في القراءة لا يعني التحريف عند علماء المسلمين، ونصُّ الكليني الآتي الذي وعدنا بنقله صريحٌ بأنّ القائم من آل محمد حينما يقوم، تكون له مهمّتان في القرآن:

أحدهما: توضيح القراءة الصحيحة في القرآن، وقراءته (القرآن) على حدّه الصحيح كما أُنزل واقعاً[١٢٦].

والمهمة الثانية إخراجه للمصحف الوقائعي المفسَّر وإخبارهم بما جاء عن النبي في تفسير تلك الآيات.

إذن هناك كتاب الله للتلاوة، ومصحف الإمام عليﷺ للعلم. وإليك النصّ بعينه:

محمد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة، قال: قرأ رجل على أبي عبد اللهﷺ وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد اللهﷺ: كُفَّ عن هذه القراءة إقرأ كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم، فإذا

(١٢٥) لقوله (لا يهاج القرآن بعد يومنا هذا).

(١٢٦) وهذا لا يعني وجود التحريف في القرآن، لأنّنا أثبتنا في كتابنا «جمع القرآن» بأنّ (منهجية الشيخين) في جمع القرآن قد خلطت بين القراءة الصحيحة وغيرها، لأنّهما أخذا من الذين عرضوا قراءتهم على رسول اللهﷺ أمثال ابن مسعود وأبي وعلي مع أخذهم ما جاء من غيرهم معاً عن رسول الله، مع علمنا وعلم الجميع بأنّ الذي تلقّى القراءة من رسول الله مباشرةً -كالذي أوصى رسول الله بقراءته مثل ابن مسعود في قوله: من أراد أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أُنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد- يكون أدق وأضبط من الذي سمعها منهﷺ في صلاة أو خطبة له.

وبذلك فقراءة رسول الله وأمير المؤمنين، وأبي، وابن مسعود الصحيحة موجودة ضمن تلك القراءات لكنّها مشوشة وغير معروفة، ولأجله حلّ أئمّة أهل البيت هذه الإشكالية وأرشدونا إلى الأخذ بما اشتهر بين الناس والقراءة بما يقرأ به الناس، لأنّ المشهور المجمع عليه هو أقرب ما يكون إلى الواقع.

قام القائم قرأ كتاب الله عزّ وجلّ على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ عليه السلام. وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عزّ وجلّ كما أنزله [الله] على محمّد صلى الله عليه وآله وقد جمعتُه من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليَّ أن أُخبركم حين جمعتُه لتقرؤوه[١٢٧].

وعليه فالإمام عليّ عليه السلام ميّز بين عمليه، فكتب القرآن (المنزل) في مجموعة، و (المفسّر) في مجموعة أخرى كي لا يختلط أحدهما بالآخر، وإنّه عليه السلام بتصوري- لم يقدّم المصحف (المنزل) للشيخين لاعتقاده بأنّه تحصيل حاصل لوجوده عند الناس إذ الناس كانوا يقرؤون به في صلواتهم وهم قريبو عهد برسول الله فلا ضرورة لتقديم المنزل لهم، لكنّه قدمه لعثمان -عن طريق حذيفة[١٢٨] -حينما رأى شدة الاختلاف بينهم في القراءة وضرورة وقوفهم على نص واحد، لأنّا قلنا بأنّ آيات القرآن وسوره -في الصدر الأول- كانت محفوظة في صدور الصحابة حتى صارت أناجيلهم صدورهم، وقد كانت أقدام الصحابة تتورّم من كثرة تلاوة القرآن في صلواتهم، لكن بالمنهجية الخاطئة للشيخين واستغلالهم لحديث الأحرف السبعة تكثرت القراءات.

المهم أنّ الإمام عليه السلام قدم (المجرد)[١٢٩] و (المفسَّر) لهم كي يُعْلمهم بأنّهم أين كانوا؟. وما موقعهم في بدء الدعوة؟. وأين أصبحوا؟. مع عرضه ما نزل فيهم من الوحي عند تفسيره لتلك الآيات الوقائعية.

أقوال العلماء في التفكيك بين ترتيبي الإمام علي (المنزل) و(المفسّر) و(القرآن) و(المصحف)

والآن لنرجع إلى موضوع مصحف الإمام علي المفسر وأقوال الأعلام فيه، وكذا ما قيل في الزيادات التفسيرية المنقولة عن الصحابة:

(١٢٧) الكافي ٢: ٦٣٣/ ح ٢٣ كتاب فضل القرآن.

(١٢٨) وهذا ما ذهب اليه ابن طاووس قبلنا في (سعد السعود).

(١٢٩) على قولٍ.

قال الآلوسي في (روح المعاني):... وقيل كان جمعاً بصورة أخرى لغرض أخر، ويؤيّده أنّه قد كُتب فيه الناسخ والمنسوخ، فهو ككتاب علم[١٣٠].

وقال السيّد الخوئي: إنّ وجود مصحف لأمير المؤمنين عليه السلام يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور ممّا لا ينبغي الشكّ فيه...

كما أنّ اشتمال قرآنه عليه السلام على زيادات ليست من القرآن الموجود وإن كان صحيحاً إلّا أنّه لا دلالة في ذلك على أنّ هذه الزيادات كانت من القرآن[١٣١].

وقال العلّامة الطباطبائي في (الميزان): وكذا الروايات الواردة عن أمير المؤمنين وسائر الأئمّة من ذرّيته ٤ في أنّ ما بأيدي الناس قرآن نازل من عند الله سبحانه وإن كان غير ما ألّفه عليّ عليه السلام من المصحف ولم يُشرِكوه عليه السلام في التأليف في زمن أبي بكر ولا في زمن عثمان، ومن هذا الباب قولهم ٤ لشيعتهم: «اقرؤوا كما قرأ الناس»[١٣٢].

وقال الشيخ المفيد: وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة، ولا آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله[١٣٣].

هذا عن مصحف الإمام علي فاقرأ ما يقوله الباقلاني عن بقية الصحابة: ولا يجوز أن يضاف إلى عبد الله بن مسعود أو إلى أبي بن كعب أو زيد أو عثمان أو علي أو واحد من ولده أو عترته جحدُ آية أو حرف من كتاب الله وتغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد، إنّ ذلك لا يحلّ ولا يسمع بل لا تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين في عصرنا فضلاً عن إضافته إلى رجلٍ من

(١٣٠) روح المعاني ١: ٢٢.
(١٣١) البيان للسيد الخوئي: ٢٢٣.
(١٣٢) تفسير الميزان ١٢: ١٠٨.
(١٣٣) تفسير الشيخ المفيد: ٣٥١، أوائل المقالات: ٨١ وقال ما يقارب هذا القول الفيض الكاشاني في تفسيره.

الصحابة[١٣٤].

وبهذا فقد اتّضح لك أنّ ظاهرة وجود تفسير للصحابي بجنب آيات القرآن كان شائعاً في عصر الصحابة، وأنّه ليس بدعاً من القول، وأنّ عمل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يخرج من هذه الكلية، بل كان له السهم الاوفر، لكنّه عليه السلام ميّز بين المجموعتين، فجعل كل آية أُنزلت على محمدٍ صلى الله عليه وآله بسمة القرآن النازل في مجموعة، وما جاء في تفسيرها وتأويلها في مجموعة ثانية أخرى.

للبحث صلة في العدد القابل

ان شاء الله -تعالى-.

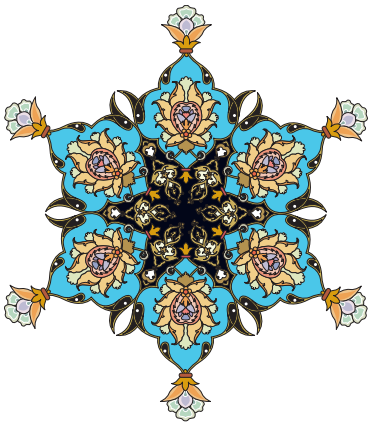

(١٣٤) البرهان للزركشي ٢: ١٢٧، عن القاضي الباقلاني.